حسنا وذكرا جميلا وقبولا عاما فى الامم التى تجى بعدى فاعطاه الله ذلك وجعل كل الاديان يتولونه ويثنون عليه واجعلنى من ورثة جنة النعيم اى ممن تعطيه جنة النعيم لانها السعادة الكبرى واغفر لابى انه كان من الضالين قيل دعا لابيه رجاء ان يسلم فيغفر له فلما تبين انه عدو لله تبرأ منه ولا تخزنى اى ولا تفضحنى يوم يبعثون وهو يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم اى خالص من الشك والشرك فاما الذنوب فلا يسلم منها احد قال سعيد بن المسيب القلب السليم هو الصحيح وهو قلب المومن لان قلب الكافر والمنافق مريض وقيل القلب السليم هو الخالى من البدعة المطمين الى السنة وازلفت الجنة اى قربت للمتقين وبرزت الجحيم اى ظهرت للغاوين اى للكافرين وقيل لهم يعنى يوم القيامة اين ما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم اى مناه يمنعونكم من عذاب الله او ينتصرون لانفسهم فكبكبوا قال ابن عباس جمعوا وقيل قذفوا وطرحوا بعضهم على بعض وقيل القوا على رءوسهم فيها اى فى جهنم هم والغاوون يعنى الالهة والعابدون وقيل الجن والكافرين وجنود ابليس اجمعون يعنى اتباعه ومن اطاعه من الانس والجن وقيل ذريته قالوا وهم فيها يختصمون يعنى العابدين والمعبودين والمعنى انهم قالوا تالله ان كنا لفى ضلال مبين اذ نسويكم اى نعدلكم برب العالمين فنعبدكم وما اضلنا الا المجرمون يعنى من دعاهم الى عبادة الاصنام من الجن والانس وقيل الاولون الذين اقتدينا بهم وقيل يعنى ابليس وابن ادم الاول وهو قابيل وهو اول من سن القتل وانواع المعاصى فما لنا من شافعين يعنى من يشفع لنا يعنى كما للمومنين شافعين من الملايكة والانبيا ولا صديق حميم اى قريب يشفع لنا يقول ذلك الكفار حين تشفع الملايكة والنبيون والمومنون والصديقون وهو الصادق فى المودة مع موافقة الدين عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل يقول فى الجنة ما فعل صديقى فلان وصديقه فى الجحيم فيقول الله عز وجل اخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول من بقى فما لنا من شافعين ولا صديق حميم رواه البغوى باسناد الثعلبى قال الحسن استكثروا من الاصدقا المومنين فان لهم شفاعة يوم القيامة فلو ان لنا كرة اى رجعة الى الدنيا فنكون من المومنين اى انهم تمنوا الرجعة حين لا رجعة لهم ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين اى مع هذه الدلايل والايات وان ربك لهو العزيز الرحيم اى المنتقم الذى لا يغالب وهو فى وصف عزته رحيم قوله عز وجل كذبت قوم نوح المرسلين اى كذبت جماعة قوم نوح وقيل القوم مونثة وتصغيرها قويمة

فان قلت كيف قال المرسلين وانما هو رسول واحد وكذلك باقى القصص

قلت لان دين الرسل واحد وان الاخر منهم جا بما جاء به الاول فمن كذب بواحد من الانبيا فقد كذب بجميعهم اذ قال لهم اخوهم نوح يعنى اخوهم فى النسب لا فى الدين الا تتقون اى الا تخافون فتتركوا الكفر والمعاصى انى لكم رسول امين اى على الوحى وكانوا قد عرفوا عندهم بالامانة فاتقوا الله اى بطاعته وعبادته واطيعون اى فيما امركم به من الايمان والتوحيد وما اسالكم عليه من اجر ان اجرى اى ثوابى الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون قيل كرره ليوكد عليهم ويقرره فى نفوسهم وقيل ليس فيه تكرار ومعنى الاول الا تتقون الله فى مخالفتى وانا رسول الله ومعنى الثانية الا تتقوا الله فى مخالفتى وانا لست اخذ منكم اجرا قالوا انومن لك واتبعك الارذلون اى السفلة قال ابن عباس الفاعة وهم الحاكة والاساكفة قال يعنى نوحا وما علمى بما كانوا يعملون اى وما اعلم اعمالهم وصنايعهم وليس على من دناءة مكاسبهم واحوالهم شيا انما كلفت ان ادعوهم الى الله تعالى وما لى الا ظواهر هم وقال الزجاج الصناعات لا تضر فى الديانات وقيل معناه

انى

انى لم اعلم ان الله يهديهم ويضلكم ويوفقهم ويخذلكم ان حسابهم الا على ربى لو تشعرون اى لو تعلمون ذلك ما عيرتموهم بصنايعهم وما انا بطارد المومنين اى عنى وقد امنوا ان انا الا نذير مبين معناه اى اخوف من كذبنى فمن امن فهو القريب منى ومن لم يومن فهو البعيد منى قالوا لين لم تنته يا نوح اى عما تقول لتكونن من المرجومين اى من المقتولين بالحجارة وهو اسوا القتل وقيل من المشتومين قال رب ان قومى كذبون فافتح بينى وبينهم فتحا اى احكم حكما ونجنى ومن معى من المومنين فانجيناه ومن معه فى الفلك المشحون اى الموقر من الناس والطير والحيوان ثم اغرقنا بعد الباقين اى بعد انجا نوح ومن معه ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قوله تعالى كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون انى لكم رسول امين اى امين على الرسالة فكيف تتهموننى اليوم فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين اتبنون بكل ريع قال ابن عباس اى بكل شرف وفى رواية عنه بكل طريق وقيل هو الفج بين الجبلين وقيل المكان المرتفع اية اى علامة وهى العلم تعبثون اى بمن مر بالطريق والمعنى انهم كانوا يبنون بالمواضع المرتفعة ليشرفوا على المارة والسابلة فيسخروا منهم ويعبثوا بهم وقيل انهم كانوا يبنوا بروج الحمام فانكر عليهم هود باتخاذها ومعنى تعبثون تلعبون بالحمام وتتخذون مصانع قال ابن عباس ابنية وقيل قصورا مشيدة وحصونا مانعة وقيل ماخذ الما يعنى الحياض لعلكم تخلدون اى كانكم تبقون فيها خالدين لا تموتون واذا بطشتم بطشتم اى واذا اخذتم وسطوتم بطشتم جبارين اى قتلا بالسيف وضربا بالسوط والجبار الذى يقتل ويضرب على الغضب وهو مذموم فى وصف البشر فاتقوا الله واطيعون فيه زيادة زجر عن حب الدنيا والشرف والتفاخر واتقوا الذى امدكم بما تعلمون اى اعطاكم من الخير ما تعلمون ثم ذكر ما اعطاهم فقال امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون فيه التنبيه على نعمة الله تعالى عليهم انى اخاف عليكم قال ابن عباس اى ان عصيتمونى عذاب يوم عظيم وكان نجواهم قالوا سوا علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين اى انهم اظهروا قلة اكتراثهم بكلامه واستخفافهم بما اورده من المواعظ والوعظ كلام يلين القلب بذكر الوعد والوعيد ان هذا الا خلق الاولين وقرى بفتح الخا اى اختلاق الاولين وكذبهم وقرى خلق بضم الخا واللام اى عادة الاولين من قبلنا انهم يعيشون ما عاشوا ثم يموتون ولا بعث ولا حساب وقولهم وما نحن بمعذبين اى انهم اظهروا بذلك تقوية نفوسهم فيما تمسكوا به من انكارهم المعاد فكذبوه فاهلكناهم ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قوله تعالى كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين اتتركون فيما هاهنا امنين اى فى الدنيا من العذاب فى جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم اى ثمرها الذى يطلع منها هضيم قال ابن عباس لطيف وقيل عنه بالغ نضيج وقيل هو اللين الرخو وقيل هو متهشم اذا مس وقيل الهضيم هو الذى دخل بعضه فى بعض من النضج والنعومة وقيل هو المدرك وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين وقرى فرهين وقيل الفاره الحاذق بنحتها قال ابن عباس الاشر والبطر وقيل معناه متجبرين فرحين معجبين بصنعتكم فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين قال ابن عباس اى المشركين وقيل يعنى التسعة الذين عقروا الناقة الذين يفسدون فى الارض ولا يصلحون اى لا يطيعون الله فيما امرهم قالوا انما انت من المسحرين اى من المسحورين المخدوعين قال ابن عباس اى من المخلوقين المعللين بالطعام والشراب ما انت الا بشر مثلنا والمعنى انت بشر مثلنا ولست بملك فات باية يعنى على صحة ما تقول ان كنت من الصادقين يعنى انك رسول الله الينا قال هذه ناقة لها شرب اى حظ من الما ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء اى بعقر فياخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها فاصبحوا نادمين على عقرها لما راوا العذاب فاخذهم العذاب

Copyright © King Saud University